



صفقة خاسرة !

(015) سورة الحجر

خطبة جمعة

2025-10-17

سورية - دمشق

مسجد عبد الغني النابلسي

ملاحظة: النص تفرغ آلي سيتم إضافة النص بعد التنسيق قريبا

يا ربنا. لك الحمد ملء السماوات والأرض. وما بينهما إلا. الله وحده لا شريك له. غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفرغ كل ملهوف. فكيف نتفكر في غناك؟ وكيف نضل في هداك. وكيف نذل في عرك. وكيف نضام في سلطائك. وكيف نخشى عيرك والامر كله اليك. واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله ارسلته رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا. ليخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربيات. فجزاه الله عنا خير ما جزي نبياً عن أمته. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى ال سيدنا محمد. وعلى أصحاب سيدنا محمد. وعلى أزواج وجد سيدنا محمد وعلى ذرية سيدنا محمد وسلم تسليما كثيرا. وبعد. ايها الاخوة الكرام. خلق الله الانسان وجعله على حب الريح وبغض الخسارة. يحب الريح وبغض الخسارة من أي نوع كانت. التاجر يدخل صفقة بمائة. فان خرج بمائة وعشرين. سعد بربحه وفرح به. وان ساقم ما غير. فان احرز فيها مكانا متقدما. كان يقال فلان الاول. في المسابقة. فرحا. وريح. هكذا جبل الله.

الانسان شخص رشح نفسه للانتخابات. ما ان صدرت النتائج وصدر اسمه في قائمة الناجحين حتى طار فرحا. في المقابل يسوء الانسان ان يخسر تسوء خسارته. سواء خسر ماله او خسر شيئا من صحته. او خسر منصب. والطاولة التي كان يجلس وراءها فيامر وينهى. هذه جلبة جبل عليها الانسان بحب الريح وبغض الخسارة. علما ان مفايسير الريح والخسارة ربما تختلف بين شخص وآخر بحسب عقيدته وامانه وتربيته. بمعنى انه المؤمن الحق. المؤمن الحق. صاحب العقيدة الحقيقية المطلقة من كتاب الله تعالى وستة رسوله صلى الله عليه وسلم. لا يترتم مثلا ان ريح في الانتخابات. لا بطير فرحا. لا يخرج عن طوره. ربما يفرح جزئيا لان الله سيسخر له خدمة الناس. ربما. وهذه بحسب نيته. لكنه بالعموم لا يفرح. بل يراها مسؤولية عظيمة القيت على عاتقه وحملها وسبحاسب عليها بين يدي ربه. كلمة مسؤول بالنسبة للمؤمن وفق عقيدته ليست ككلمة مسؤول لغير المؤمن. المؤمن سيعلم كلمة مسؤول فيندكر قوله تعالى وقفوههم انهم مسؤولون. يعني ساسأل انا مسؤول كبير. اذن ستسأل يوم القيامة عن كل شيء. كلما عظمت مسؤوليتك عظم السؤال بين يدي خالقك. فهو لا ينظر الى المنصب على انه ربا ينظر اليه على انه مسؤولية عظيمة.

فيهم ان خرج اسمه بين الناجحين في الانتخابات مثلا. ايضا المؤمن لا يرى اي خسارة عندما ينفيق ماله بل يرى ذلك ريحا يراه غيره خسارة. يقول صلى الله عليه وسلم ما نقص مال من صدقة. المال لا ينقص عندما تتصدق. طيب كم تصدقت بعشرين. اصبح ثمانين. لا ينقص. بالمطلق الايمانى لا ينقص. لان هذه العشرين اصبحت عند الله ثنتين. فهل نقص المال. لم ينقص فقفايسير الريح والخسارة تختلف. النبي صلى الله عليه وسلم كان يوزع شاة. قالت له عائشة رضي الله عنها يا رسول الله لم يبق إلا كنفيها وزعتها كلها. لم يبق لنا شيء. قال يا عائشة بقيت كلها إلا كنفيها. لان المؤمن يدرك ان ما ينفقه لا يخسره وان ما يدخر له اجرا عظيما عند خالقه. الأكثر من ذلك غاية الجود ان بجود الانسان بنفسه في سبيل الله. حرام من ملجان وهو خال الجود إلى العمل والجهاد والذيل. بحدننا بما نريده وهو الريح. ويكرهنا بما لا نريده. وهو الخسارة. وهذا من رحمة الله بنا. وستة رسوله صلى الله عليه وسلم. في الطريق خرج اليه رجل مجرم قطعنه طعنه حتى انفذه طعنه بالرمح حتى نفذ الرمح من الجانب الاخر.

طعنة فائلة. قال حرام بن ملحان بأعلى صوته فزت ورب الكعبة. ابن الفوز؟ لقد قُتلت. لقد خسرت حياتك. قال فزت ورب الكعبة لان الجود بالنفس في سبيل الله تعالى ريح وليس خسارة. من قضى من اهلنا في غزه صابرا محتسبا راضيا بقضاء الله تعالى مرابطا في ارضه. فاز ورب الكعبة على الشاشة رأيناه قد قتل ورائنا أهله يكونونه. في الحقيقة لم يخسر روحه لانه قدمها في سبيل الله تعالى فهي أعلى روحه. تقدم فقفايسير الريح والخسارة تختلف بحسب العقيدة بحسب المنطلقات التي تحملها انت في داخلك. فما تراه خسارة قد يراه غيرك ريحا. وما تراه ريحا قد يراه غيرك خسارة. على كل ايها الاخوة الكرام القرآن الكريم يحدث الناس بمنطق الريح والخسارة بحدتهم بمنطقهم. كثيرا ما يحدثنا القرآن بمنطقنا. عن الريح والخسارة ليدعونا إلى العمل والجهاد والذيل. بحدننا بما نريده وهو الريح. ويكرهنا بما لا نريده. وهو الخسارة. وهذا من رحمة الله بنا. من الصفقات الراجعة الراجعة التي تحدث عنها القرآن. قال تعالى. ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم. بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون. وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقران.

ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم. أعظم ربح صفقة عظيمة من الله تعالى خالقنا بعرض علينا تجارة رابحة وصفقة لا يمكن ان تخسر الان اي تاجر. قل له امامي صفقة الريح فيها مئة بالمئة. يقول لك هيا فورا وهو يثق بك لانك لا تعشه الريح مئة بالمئة. لا توجد صفقات في التجارة نادرة ان يؤكد الريح قبل الدخول في الصفقة. الله تعالى ومن اصدق من الله حديثا يعرض على عباده صفقة رابحة لا يمكن ان تخسر. السلعة هي نفسك ونفس السلعة هي نفوسنا تقدمها والتمن هو الجنة. بان لهم الجنة. فمن ذا الذي يبيع نفسه وماله لله. يقول انا لله بكل ما املك والتمن حنة عرضها السماوات والارض. في حديث اخر تعلق الصفقة. تصبح السلعة ثمنا والتمن سلعة. فالسلعة هي الجنة والله يبيعها وانك المشتري. والتمن هو طاعة الله تعالى. يقول صلى الله عليه وسلم من خاف ادلج من خاف العدو مشى في الدلجة. والدرجة أول ظلام الليل يخرج من بداية الليل ليدرك الفجر وقد وصل إلى مأمنه. هناك أعداء يطاردهونهم. ومن خاف ادلج. ومن ادلج بلغ المنزل. إلا أن سلعة الله غالية.

ألا إن سلعة الله الجنة. الله يبيعك حنة فيها ما لا عين رأت. ولا أذن سمعت. ولا خطر على قلب بشر. وانت تستخسر دربهما في سبيلها. وانت تستخسر ريكعات في جوف الليل من اجلها. وانت تستخسر غص البصر من اجلها. وانت تستخسر صلاة الفريضة من اجلها. يبيعك حنة السلعة غالية جدا والتمن بسيط جدا. هب ان انسانا قال لك هذه السيارة من احدث طراز وستة المصنع هي 2025 والتمن ليرة. ماذا تقول؟ الله يبيعتا حنة بتمن بخس. عمر محدود تطيع الله فيه. تقدم فيه ما تستطيع لربك. لاغزاز دينك. والجنة تنتظر. الا ان سلعة الله غالية. الا ان سلعة الله الجنة. صفقة رابحة أخرى. قال تعالى يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم. انظروا الى الخطاب القرآني العظيم. يا ايها الذين امنوا. من الذين امنوا. انت وانا. اليس بيننا وبين الله عقد إيماني. ألم نقل. رضينا بالله ربا وبالإسلام دين. نحن الذين امنوا الخطاب لك. اسمع. اذا سمعت الله تعالى يقول يا ايها الذين امنوا فاعرض سمعك فإنه خير يومر به أو شر ينهى عنه.

انتهى ما بعده. يا ايها الذين امنوا. هناك شيء مهم. قال هل ادلكم على تجارة. تنجيكم من عذاب أليم. نعم يا رب دنا. قال تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعملون يغير لكم دنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار. انظروا الى الثمن العظيم. مغفرة دنوب وجنة عرضها السماوات والارض اعدت للمتقين. صفقة رابحة. ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تور. تجارة لا يمكن ان تخسر ابدا. في المقابل هناك صفقات خاسرة سيندم عليها المرء اشد الندم يوم القيامة. وهناك خسائر كبيرة. ليست خسائر الدنيا مهما عظمت امامها بشيء. قال تعالى قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم وأهلهم يوم القيامة الا ذلك هو الخسران المبين. هذا هو الخسران وما سواه ليس بخسران. تقول لي ان يصادر اسمي مع الناجحين في مجلس الشعب. خسرت. تقول لي لم اربح كما ينبغي. عاد راس المال ناقصا. خسرت. تقول لي عندي مشكلة في الجسم. خسرت. اي خسارة تلك الا ذلك هو الخسران المبين ان ياتي المرء يوم القيامة وقد خسر نفسه. كانت لجنة عرضها السماوات والارض فأوردوا النار الى ابد الابدين وخسر اهلهم لانهم ان كانوا في الجنة فلن يكونوا معه فقد خسروهم. وان كانوا في النار معه فقد أوردهم الهلاك كما أورد نفسه الهلاك فهو خاسر على الخالين.

قل إن الخاسرين. الذين خسروا انفسهم وأهلهم يوم القيامة الا اداة الاستفتاح للتوكيد. ذلك هو للتوكيد الخسران بأل التعريف الا ذلك هو الخسران المبين. يعني غيره ليس خسرانا. لا تقل لي خسرت في الدنيا. قل قدر الله وما شاء فعل الخسارة هناك. ايها الاخوة الكرام. من اعظم الصفقات خسارة. وانظروا فيما اقول. من اعظم الصفقات. خسارة. ان يتاجر الانسان بدين الله تعالى. اعظم صفقة خاسرة في التاريخ. ان يتاجر الانسان بالدين. وان يجعل منه مطية لتحقيق هواه ومصالحه الموهومة. قال تعالى. اشتروا بايات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون. ان الذين يكتنمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يبدلون في بطونهم إلا النار ولا يكلفهم الله يوم القيامة ولا يزكهم ولهم عذاب أليم. واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ليتبينه الناس ولا تكنونوه فبينده وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون. ايات الله. دين الله منهج الحق لا يعتاض عنه بمال الدنيا. مهما كثر اي ثمن. مهما عظم فهو الى جوار منهج ربنا. ثمن خفير ثمنا قليلا. ايات الله غالية تبذل دونها المهج والارواح.

دين الله يحيا الانسان من اجله. يقدم حياته ليحيا في ظلال منهج الله تعالى وايات الله. فاذا بعض الناس يستخدم الدين لمصالحه المتوهمة. وأقول المتوهمة لانه لا مصلحة حقيقية الا في اتباع منهج الله حقا يستخدم الدين العظيم العالي الشأن الرفيع في علياته يستخدمه لمصلحة ضيقة. ويجعل من هذا الدين العظيم والمنهج القويم والايات الباهرة مطية يمتطيها الى الوصول الى مأربه. ويتاجر بها من اجل عرض الدنيا الزائل. كم هو خاسر اي خسارة اعظم من تلك الخسارة. رجل يجلس في مكتبه امامه اتصال نقدي. قل شيك بمبلغ مليون دولار مثلا. ولا يمكن ان اتلف هذا الاصل. ان يستبدل مرة واحدة والشك مقلوب على وجهه. الثاني. جاءه رجل قال له اني اذهب الى ساحة الحجاز. الشك مقلوب امامه. لم ينتبه انه الشك. امسك قلما ورسم له الخريطة على ظهره وذه. وذهب الرجل بعد ان ذهب الرجل. اراد ان يرتب مكتبه فوجد ورقة مرسوما عليها الطريق الذي دله عليه فمزقها والقاها في القمامة. ثم اكتشف انه اتلف الورقة النقدية بمليون دولار ولا يبدل عنها. كيف يكون شعوره بالخسارة بدل ان يستخدمها ليشترى بها اشياء واشياء استخدمها باسبسط استخدام جعلها ورقة بنسخبط عليها كما يقال.

هذا ما يحصل بالانسان الذي يستخدم دين الله ولو كان شيخا ذا عمامة. عندما يستخدم الدين لمصالحه الشخصية. اسوأ استخدام. ان تأتي الى دين الله وتستخدمه لمصالح شخصية. ستتفاجأون عندما تسمعون ان الامام الشافعي رحمه الله كان يقول. لأن أرترق بالرقيس أهون من أن أرترق بالدين. ستقول لماذا بالرقيس. نعم بالرقيس برقيس. سيعطيه الناس مالا ااهون. طبعاً أهون من أن يرتزق بدين الله تعالى ويخرفه او يفتني بخلاف ما يعلم من اجل السلطان او من اجل الدنيا. لأن أرترق بالرقيس أهون من أن أرترق بالدين. المال ايرتق بالدين اعظم مخلص لكن برقيس رديء. اي حصار تلك الا ذلك هو الخسران المبين ان ياتي المرء يوم القيامة وقد خسر نفسه. كانت لجنة بالمرح بالشر ونهاك عن الخير. فاجعل المال عبدا لك لا تجعله سيذا عليك. ايها الاخوة الكرام. يقول صلى الله عليه وسلم. بشر هذه الامة بالتيسير والثناء والرفعة بالدين والتمكين في البلاد والنصر. فمن عمل منهم بعمل الآخرة للدنيا فليس له في الآخرة من نصيب. أخرج ابن عساکر في تفسير قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها. وهذا التفسير للاستئناس ليس تفسيرا واحدا. هناك تفسيرات كثيرة لهذه الآية. قال ابن عساکر في تفسيره.

ثم علم آدم الاسماء كلها. قال عليه اسامي الف او الف حرفة. علمه اسماء الف حرفة من الحرف. ثم قال يا ادم قل لي ولدك. ونحن اولاد ادم. ان لم تصبروا عن الدنيا. تريد الدنيا وهذا حقا. تريد ان تشتري وتعيش. ان لم تصبر عن الدنيا فقلطوها بهذه الحرف ولا تطلوها بالدين. دغ الدين في علياته. لا تطلب الحرف. لا تطلب المال بالدين. يقول ابن عباس رضي الله عنهما. علماء هذه الامة رجلان. رجل اتاه الله علما فبذل له للناس ولم يأخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا. فذلك تستغفر له حيتان البحر والدواب. في البر. والطير. في جو السماء. ويقدم على الله. سيذا شريفا. حتى يرافق المرسلين. ورجل اتاه الله علما. فدخل به عن عباد الله. واخذ عليه طمعا. واشترى به ثمنا. فذاك يلجم بلجام من نار يوم القيامة. من مظاهر استغلال الدين. من مظاهر استغلال الدين. الاستغلال السياسي. الدين ليس مطية. الدين لا يفصل عن السياسة. ولكن السياسة تبع للدين. فالدين يوظف السياسة لخدمة المجتمع. لكن الدين لا يتخذ مطية سياسية ابدا. قال تعالى في سورة التوبة.

وهي السورة الفاضحة الكاشفة. قال يا ايها الذين امنوا. يخاطبنا. لا يروي لنا قصة عن الماضين بخاطبنا. يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاخبار والرهبان لياكُلُون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله. وكأنه يقول لنا ياايكم يا امة محمد ان تكونوا الاحبار والرهبان تصدون عن سبيل الله وتاكلون اموال الناس بالباطل. ايها الاخوة الكرام. من مظاهر استغلال الدين الاستغلال الاقتصادي ان يتخذ الدين مطية لتحصيل المال والسمعة والمكانة. ومن مظاهر استغلال الدين ما نسميه بالكهنة. نحن ليس في ديننا رجال دين. هذا تسرب اليها من عقائد اخرى من ثقافات اخرى. نحن ليس عندنا رجل دين. كلنا رجال هذا الدين من صغيرنا إلى كبيرنا كلنا نحمل هم الدين. ان يجعل رجل لنفسه كهنوتا خاصا ومكانة خاصة بحكم هيأته وعمامته. ثم يمالى الأقواء ويتزلف للأغنياء ويجلس على كرسيه ليروي الخرافات والمكررات دون أدلة ودون بينات. والجميع يجب ان يهز رأسه لان فلانا يضع عمامة على رأسه فهذا ليس من ديننا في شيء. اما ان تكون عالما حقا فلك احترامك ومكانتك بقدر علمك. او ان تكون قصاصا تحكي للناس بغير منهج الله تعالى. فليس لك أي مكانة. ليس هناك كهنوت في دين الله.

انتبهوا. جاء الشيخ هذا شيخ فلاحي ان كان على المنهج فعلى العين والرأس له احترامه وان كان بخلاف المنهج فيقال له اخطأت. ليس عندنا كهنوت في دين الله تعالى. كلنا رجال لدين الله تعالى. انا وانت ان كنت انا او كنت انت تحمل علما نريد عنني فتملك بقدر علمك. وان كنت تعمل أكثر مني ففضلك بزادة عملك. برفع الله ايمانوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والعمل الصالح برفعه. لكن ليس لي مزية لأنني ألبس عباءة ولا لأنني أضع عمامة مزينة في ما احمله من علم وعمل. انا وانت ان اكرمكم عند الله اتفاكم. اما الكهنوت ان يجلس شخص ما عنده علم شرعي مؤصل. ويمضي الدرس كله في رواية بعض القصص الخيالية والخرافات ويحصن لانه يجلس خلف الكرسي وحوله الناس. فليس لأحد حصانة في دين الله تعالى. اما ان يلتزم المنهج وأما ان يراجع فيه. ايها الاخوة الكرام. بقي ان اقول شيئا. التكسب بالدين لا يعني ابدا ان هناك مدرسا للقران الكريم في مدرسا للولادنا للتربية لولادة عامة او شرعية. يقضي وقته ليعلم اولادنا ان يتقاضى اجره في نهاية الشهر. هذا الولي الناس بان يأخذ اجرا. واولي الناس بان تعظم له المال والاجر ما دام مستقيما ويعلم العقيدة الصحيحة.

بل نزيد ما نستطيع. لان المعلم عماد المجتمع. هذا لا يتكسب بدين الله. هذا ينطق وقته خدمة لدين الله تعالى فهو اولى الناس بالإكرام حتى لا يفهم ان التكسب بالدين يعني ان شخصا يعلمه القرآن للاولاد في المدرسة او التربية الاسلامية. ابدا هذا ليس تكسبا بالدين. التكسب بالدين ان اخذته ستارا لمأرب الشخصية ولمصالح متوهمة. هذا هو التكسب بالدين المنهي عنه شرعا. والذي يقال عمن فعله اشتري بايات الله ثمنا قليلا. حاسبوا انفسكم قبل ان تجاسبوا وزنوا أعمالكم قبل ان توزن عليكم. واعلموا ان ملك الموت قد تخطأ الى غيرنا ويستخطي غيرنا لينا فلنتخذ حذرنا. الكيس من اذ نفسه وعمل ما له بعد الموت. والعاجز من أتبع نفسه هواها. وتضمن على الله الأمانة. الحمد لله رب العالمين واشهد ان لا اله الا الله ولي الصالحين. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى ال سيدنا محمد. كما صليت على سيدنا ابراهيم وعلى ال سيدنا ابراهيم. وبارك على سيدنا محمد وعلى ال سيدنا محمد. كما باركت على سيدنا ابراهيم وعلى ال سيدنا ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد. اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. انك يا مولانا سميع قريب مجيب للدعوات.

اللهم برحمتك عمنّا واكفنا. اللهم شر ما أهنا وعمنّا. وعلى الإيمان الكامل والكتاب والسنة توفنا نلفاك وانت راض عنا. لا اله الا انت سبحانك ان كنا من الظالمين وانت ارحم الراحمين. وارزقنا اللهم حسن الخاتمة. واجعل اسعد أيامنا يوم نلفاك وانت راض عنا. نحن حسبنا عليك اتكالنا. اللهم ان نسالك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل. ونعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل. اللهم رنا فارج الله لكشف البسم عجيب دعاء الصائرين ارحم الراحمين والآخرة. ورحمتها انت ترجمتنا. ارحمنا برحمتك يا ذا الجلال والإكرام. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى ال سيدنا محمد. كما صليت على سيدنا ابراهيم وعلى ال سيدنا ابراهيم. وبارك على سيدنا محمد وعلى ال سيدنا محمد. كما باركت على سيدنا ابراهيم وعلى ال سيدنا ابراهيم في فلسطين كل لهم عوناً ومعيناً وانصاراً وحافظاً ومؤيداً واميناً. اللهم أطعم جائعهم واكس عيالهم وارحم مصاهم واوي غريمهم. واجعل لنا في ذلك عملاً متقبلاً صالحاً ملجأً فلهم اجرهم من مكر أعدائهم.